نهر الفرات و اهميته في نشوء الحضارة العراقية القديمة دراسة في اهم المستوطنات التي نشأت على ضفافه

أ.د عبدالرحيم حنون عطيه
جامعة ميسان/ كلية التربية
قسم التاريخ

أ.م.د كاظم عبدالله عطيه
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

نهر الفرات ودوره في نشوء المستوطنات:-

ارتبط نشوء الحضارة في بلاد الرافدين وتطورها منذ العصور القديمة بوجود نهري دجلة والفرات وروافدهما، على ضفتي هذين النهرين تأسست اولى القرى الزراعية والمدن التي اصبحت فيما بعد من اهم المدن في تاريخ الشرق الادنى القديم ،وذلك بسبب وجود مياه دائميه قربهما وكانت الزراعة وماتزال الحرفة الرئيسة الاقتصادية لسكان هذه المدن.[١] يستمد نهري دجلة والفرات مياههما من بلاد الاناضول اذ ينبع نهر دجله من ارمينيا في حين ينبع نهر الفرات من جبال ارارات[٢]، اذ يبلغ طول نهر الفرات حوالي ٢٨٤٨كم منها ١٢٠٠ كم في الاراضي العراقية والبقية ضمن الاراضي السورية والتركية، اذ يدخل الاراضي السورية قادما من الاراضي التركية عند مدينة جرا بلس(كركميش قديما) ويدخل الأراضي العراقية عند قرية حصيبه [٣]، يعد نهر الفرات من أشهر أنهار الشرق الأوسط ، ويتدفق جنوب شرق سوريا عبر العراق، ويتألف نهر الفرات من نهرين هما فرات صو ومراد صو في آسيا يجريان باتجاه الغرب ليلتقيان في نقطة واحدة فتجري مياههما جنوباً مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية، ثمّ يجري النهر إلى الجنوب الشرقي وتنضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية.[٤] ولا يهمنا هنا وجوده في الاراضي التركية او السورية بل ما يهمنا هو وجوده في الاراضي العراقية.

اهم المدن التي يمر بها نهر الفرات

يدخل نهر الفرات الاراضي العراقيه عند مدينة القائم ثم يمر بمدينة راوه وعنه (عانات) سورو (Suru) التي تشكل بداية السهل الرسوبي خرادوا او خرادوم (خربة الدينية) Haradum ويابيليا (حديثة) Yablia وتوتول ، او هيت (Idu , Tuttul) وخندانو (الجابرية والعنقاء) Hindanu ومدينة رابيقو Rapiqu (الفلوجة) هذه المدن كانت تابعة الى بلاد سوخو[٥] ، ثم يمر

بمدية نفر السومرية والوركاء ولارسا واور وان معظم المدن التي قامت في القسم الجنوبي في عصر فجر السلالات كانت تسقي من الفرات[٦] .

خصاص نهر الفرات

يستقبل نهر الفرات معظم مياهه من خلال هطول الأمطار، وذوبان الثلوج. ترتفع مياه نهر الفرات بشكل خاص وكبير خلال الأشهر الممتدة من أبريل وحتى مايو. ينخفض تدفق مياه نهر الفرات خلال الصيف والخريف. المنبع الرئيسي لنهر الفرات في تركيا الشرقية، ثمّ تتدفق إلى الخليج العربي، وهي في طريقها تمر عبر تركيا وسوريا والعراق. ازدهرت العديد من الحضارات على ضفاف نهر الفرات خلال العصور القديمة[٧]، وكان من أهم حضاراتها إمبراطورية بلاد الرافدين التي كانت جزءًا من ما يسمى بالهلال الخصيب. في كثير من الأحيان استخدم الفرات كحدود بين الممالك المختلفة، كما كان مسرحاً للمعارك في العصور القديمة. كان نهر الفرات جزءاً من "طريق الحرير"، وهو طريق تجاري يمر عبر آسيا الوسطى وبلاد الرافدين، وكانت مدينة حلب السورية محطة رئيسية على طول الطريق التجاري الشهير. بنيت مدينة بابل التي تعد أهم المدن في العالم القديم على طول نهر الفرات. فضلا عن مدن اخرى لا تقل اهمية عن مدينة بابل، بنيت العديد من السدود الكبيرة على طول نهر الفرات، وكان أهمها سد الفرات الذي بلغ ارتفاعه ٢٠٠ قدم. على الرغم من أنّ نهر الفرات لازال من أهم الأنهار حول العالم، إلا أنّه واجه العديد من المشكلات التي أثرت عليه بشكل سلبي، فتحولت التربة الخصبة إلى أرض قاحلة، وجافة ويتسم كونه قلة تقلباته مقارنه بنهر دجلة [٨]. ومن مميزات انهار بلاد الرافدين انها تنقل كميات هائلة من الغرين يترسب بعضها في قيعانها في كل عام فتسبب مشاكل كثيرة منها ارتفاع قاع النهرين دجله والفرات عن مستوى السهل الرسوبي مما يزيد من خطر الفيضان وتدمير القرى والمدن اما السهل الرسوبي فهو غريني ويجري فيه النهران بانحدار واطئ وبهيئة متعرجة وبفعل كثرة الرواسب الغريني يرتفع مستوى قاعيهما فتفيض مياههما مكونه اهوارا وبحيرات ومن هنا تغير مجرى النهر لهذه الاسباب[٩]، وان التغيرات الحاصلة في مجرى نهر الفرات ادت الى نشوء مدن ومواقع جغرافية (مدن صغيرة) مهمة على ضفاف نهر الفرات كما استغلوا بعض الجزر الموجودة في اواسط النهر كمواقع للسكنى او لغرض دفاعي مثل جزيرة عنـــــه.

نهر الفرات في المصادر المسمارية

ورد ذكر اسم الفرات في النصوص المسمارية بمجموعه من العلامات المسمارية تقرا بهيئة (بورانن) Buranun)) او (Buraunna) ويرادف ذلك في اللغة الاكدية – البابلية لفظة

بوراتي او بورانم (Puratum–Purati)ومنها الصيغة العربية (فرات) وقيل معناه (الفرع) او (الرافد) او (الماء العذب)[١٠].

يكتب بالعلامات المسمارية(اود–كب–نن–كي)(Ud–kib–nun–ki) مسبوقه بالعلامة الدالة على النهر(Id) [١١].

ادرك سكان وادي الرافدين القدماء خصائص نظام النهرين وفى مقدمتها ارتفاع نهر الفرات بالنسبة لدجله بحوالي (١٠م) خصوصا في منطقة السهل الرسوبي فشقوا من الفرات الى دجلة انهارا وقنوات كانت تروى مساحات واسعه جدا، [١٢] لذلك كانت السيطرة على مياه الري من الامور الصعبة والشاقة لدى سكان وادي الرافدين ونظرا لأهمية النهرين في حياتهم فانهم جعلوا هذه الانهار بمصاف الإلهة وقدسوهما .

اصبحت ضفاف الانهار حواجز طبيعية للمدينة وتعتبر اسوارا لها لأنه لم يكن في بابل من جهة الغرب سور بسبب وجود نهر الفرات . وكان نهر الفرات مصدر اقتصادي مهم للمدينة ، تعتمد الزراعة عليه بشكل رئيسي وكان في الوقت نفسه مصدر تهديد للمدينة وتذكر لنا الاخبار ان الملك الاشوري سنحاريب قد فتح ضفاف النهر واغرق المدينة ودمرها[١٣].

استفاد سكان بلاد الرافدين من نهر الفرات التي تقع عليه مدينتهم فقد اقيمت في المدينة مشاريع الري وحفروا القنوات ليس في بابل " المركز" وحدها وانما في المدن التابعة لها في الجنوب وطوروا بذلك وسائل النقل منذ فترات مبكرة [١٤]. فضلا عن كون النهر سور دفاعي طبيعي للمدينة وعنصرا مهما للحياة الاقتصادية لكثرة واردات الزراعة وعملوا الجسور فوق النهر واصبح في كل مدينه قديما ميناء يعد جزء مهما منها وازدادت بذلك التجارة واستقرت الامور الاجتماعية باستقرار الامور الاقتصادية. وبعد ذلك استقرت الحياة الاجتماعية والمعاشية للإنسان [١٥].

مدينة خندانو Handanu

تقع مدينة خندانو في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم بمحافظة الانبار ، وتبعد عن بغداد حوالي (٤٠٠ كم) وان الطريق السريع (المؤدي الى الاردن) يمر من الجهة الجنوبية من سور خندانو ، وان المدينة الاثرية تبعد مسافة (١٢ كم) عن قضاء القائم . وهي على الضفة اليمنى من نهر الفرات[١٦].

ويوجد نص مسماري يعود الى زمن الملك الاشوري تجلات بلصر الاول (١١١٤–١٠٧٧ ق.م) يذكر فيه نهر الفرات في احدى حملاته في تتبع لاراميين – الاخلامو و سيطر على بلاد سوخي بما فيها مدينة سابيراتا (Sabirata) ولغاية مدينة خندانو التي يذكرها هنا النص بصيغة خمداني (Himdani) حيث يذكر النص[١٧] :–

(في حملتي هذه الى بلاد سوخو ، من مدينة
سابيراتا (Sabirata) (والتي هي مقابل الفرات)
ولغاية خمداني (Himdani) وكل المدن في بلاد سوخي ،
وقد اخذت الغنائم منها واسرت الهتهم الى بلاد اشور)

وهي تقع على الضفة اليمنى من نهر الفرات . سورها يدعى بالعنقاء او (العنكة) وهو من الاثار التي لا تزال باقية لحد الان . والتل يسمى بالتامة الذي يعتقد انه مكان المعابد الدينية وبقية اجزاء المدينة تدعى بالجابرية[١٨] . حيث وردت في احد النصوص الملكية والتي يذكر انه عبر الفرات ٢٨ مرة في تتبع قبائل الاخلامو . الاراميين وقد وردت المدينة بصيغة خمداني (Himdani (ورد ذكر مدينة خندانو ضمن حملات الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني (٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) على مدن الفرات الاوسط ، واهمية هذه الحملات انها كانت لغرض تقوية نفوذ الملك الاشوري على هذه المدن ليستلم بنفسه الهدايا من حكامها اعترافا منهم بالسيطرة الاشورية عليهم . ومن الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني الذي خلف اباه توكلتي ننورتا الثاني في حكم بلاد اشور (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) ، حيث وردت مدينة خندانو في العديد من النصوص الملكية العائدة لهذا الملك عند حملاته ضد مدن الفرات الاوسط وحيث سار الملك الاشوري من بلدة قتني الى بلدة دور كتليمو (تل الشيخ حمد)[١٩] ومن ثم الى مدن سرقي وصبري ونقرباني وضرب مخيمه قبل مدينة خندانو ، الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات . وبعد ان اخذ الجزية من مدينة خندانو تحرك الملك الاشوري وخيم في السلسلة الجبلية فوق الفرات ، ثم توقف في ارض (بيت كرباية) مقابل مدينة خريدو (خربه الدينية) على الضفة اليمنى من الفرات وعجل بالوصول الى مدينة آنات (عنة) ثم وصل بعد ذلك الى سورو او سوري[٢٠] . وهكذا تمكن الملك الاشوري من بسط نفوذه على مناطق الفرات الاوسط وسيطرته على ضفتي نهر الفرات وانه لم يسر بعيدا باتجاه الجنوب الشرقي لكي يوسع نفوذه حتى مدينة بابل وانه لم يزحف الى دور كوريكالزو في طريقه لبلاد اشور وانما عاد بالطريق نفسه الذي جاء منه تقريبا ، وهذا يعني انه سار بمحاذاة الضفة اليسرى للفرات ثم اعلى الخابور ومن هناك عبر الى سكناه في كالح [٢١].

وفي زمن الملك الاشوري شلما نصر الثالث (٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م) اصبحت مدن الفرات الاوسط وبلاد الشام تحت سيطرته وان الملك الاشوري شمشي – ادد الخامس (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) للملك الاشوري ادد – نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق .م) قد سيطروا على جميع المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات وانها دفعت الجزية لهما . ولم يقتصر ذكر هذه المدن الواقعه على ضفاف نهر الفرات على الملوك الاشوريين بل كانت محط انظار الملوك البابليين زمن السلالة البابلية

الحادية عشرة (الكلدية) وردت ضمن حوليات الملك البابلي نبوبلاصر (٦٢٦ – ٦٠٥ ق . م) بان مدينة خندانو من بين المدن التي لم تهاجمه وانما دفعت الجزية (المنداتو) للملك البابلي اعترافا بسيادته عليها.[٢٢]

مدينة خرادم (Haradum)

ومن المدن المهمة والوقعة على ضفاف نهر الفرات هي مدينة خرادم (Haradum) تقع على بعد (٣٦ كم) شمال غرب مدينة عنة) ، ونحو (٩٠ كم) جنوب شرقي ماري وهي على الضفة اليمنى من نهر الفرات والموقع الاثري عبارة عن تل مرتفع عن الارض محيطه (١٥٠ م) ، واشير الى هذه المدينة كونها واقعة وسط الفرات [٢٣]. وقد كانت هذه المدينة تحت نفوذ مملكة ماري قبل ان يسيطر عليها الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) في العام الثاني والثلاثين من حكمه ، وبذلك اصبحت هذه المدينة خاضعة لنفوذ السلالة البابلية القديمة (الاولى)[٢٤]، ووجدت نصوص تعود الى الملك البابلي (امي – ديتانا) (١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق.م) والى الملك (امي – صدوقا) (١٦٤٦– ١٦٢٦ ق.م) واستمر الاستيطان في المدينة حتى عام ١٦٣٠ ق.م[٢٥] . ومن المحتمل ان البدو شنوا غارات على المدينة بحيث تمكنوا من اختراق مواقع المدينة ولكن هذا الاجتياح لم يحدث ربما الا بعد تهديم المدينة بسبب مياه نهر الفرات السريع الجريان بحيث تآكلت ضفافه المتعرجة في المنطقة المحصورة بين الحدود السورية ومدينة عنة . والنهر في السابق كان يحاذي المدينة اما الان فمفصول عنها[٢٦] .

ان الحجم الصغير لمدينة خرادم والتي قدر محيطها بـــ (١٥٠ م) والفترة القصيرة لوجودها يجعلانها موقعا مهما ليس في حد ذاته فحسب وانما للنظرة الشمولية التي تقدمها لنا بوصفها موقعها حضريا مهما في ذلك الزمان[٢٧] . نقبت في الموقع البعثة الفرنسية اضطلع العراق بتحويل القسط الاوفر منها للفترة من (١٩٨١ – ١٩٨٤) وكذلك اجريت حملة تنقيبية في الموقع عام ١٩٨٨[٢٨] . تم العثور على رقيمين وهذان الرقيمان عبارة عن عقدين اقتصاديين يعودان الى العهد الاشوري الوسيط الى زمن الملك الاشوري تجلات بلصر الاول (١١١٤ – ١٠٧٧ ق.م)[٢٩] .

ولابد ان تكون هذه المدينة موجودة قبل هذا التاريخ اذ لا يمكن ان تنشأ مدينة في فترة ما دون ان يكون لها جذور في التأسيس اقدم من الفترة التي ازدهرت فيها لان معظم مدن الشرق الادنى القديم بما فيها مدن بلاد الرافدين قد اتسمت بتوالي الاستيطان فيها أي ان الموقع الواحد كان يحوي اكثر من عصر او دور حضاري . وقد كشفت المسوحات الاثرية التي قامت بها دائرة الاثار والتراث العامة عن بقايا اثارية تعود الى عصر فجر السلالات[٣٠] .

واهمية المدينة بقيت خلال حكم الملك الاشوري اشورناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) الذي خلف والده توكلتي – ننورتا الثاني الذي هاجم مدن الفرات الاوسط في عام ٨٧٨ ق.م وسيطر عليها الواحدة تلو الاخرى اذ ورد في احد النصوص المسمارية مانصه[٣١]

((عبر الى الضفة اليمنى لنهر الفرات على الاكلاك المصنوعة من الخشب والقرب المنفوخة عند مدينة خريدو حيث التقى بجيوش لاقي وسوخي ومدينة خندانو المتحالفة ضده والذي بلغ تعدادها (٦) الاف رجل بين راكب عربة ومشاة. هزمهم الملك العظيم وحطم عرباتهم وذبح (١٦٥) من محاربيهم . وهلك الباقون بعد ان دمر وقتل اهل مدينة لاقي اتجه نحو بلاد سوخي حيث حرق المدن ودمرها في اراضي لاقي وسوخي وقتل ايضا (٤٧٠) محاربا ثم بعد ذلك عطشا في صحراء الفرات . ومن بلدة خريدو في بلاد سوخي وحتى كيبنا استولى على المدن الواقعة على الضفة اليمنى التابعة الى مدينة خندانو التابعة الى سكان لاقى الاخرين ونهب هذه المدن وهدمها واحرقها))

ومن خلال هذا النص الذي يشير صراحة الى ان مدينة خرادا او خرادم عائدة الى بلاد سوخي وان هذه المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات كانت حيوية بالنسبة للاشوريين وانها ذات مكانة مهمة وثروات كبيرة يتضح ذلك من مقدار الجزية التي تسلمها الملك الاشوري اشورناصربال الثاني من مدينة خرادا والمدن الاخرى التي انتصر عليها في هذه الحملة واحرقت وهدمت مدنا اخرى بعد ان تحالفت ضد الملك الاشوري ، وان بوقفتها هذه ضد الجيش الاشوري قد تكون لها امكانيات عسكرية اعتمدوا عليها ظنا منهم انها ستكون في موقف قوة ضد الجيش الاشوري الذي كان اكثر قوة وعددا وبذلك تمكن الملك الاشوري من السيطرة على هذه المدن التي دفعت الجزية له معترفه بالسيطرة الاشورية عليها ، الامر الذي دفع الملك الاشوري الى اقامة حاميات عسكرية في هذه المدن وجعلها حصون عسكرية ووضع قيادات تابعة للدولة الاشورية الهدف منها حماية حدود الدولة الاشورية من هجمات القبائل الارامية والبدو من جهة الغرب وتأمين الطريق الذي يربط بلاد الرافدين وبلاد اشور مع بلاد سوريا . بقيت هذه المدن تحت نفوذ الدولة الاشورية وتدفع الجزية لها بانتظام الا انه لم تذكر مدينة خرادام ضمن النصوص الملكية التي تعود للملوك الذين خلفوا الملك اشورناصربال الثاني .

مدينة عنه (Anat)

تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات . وتبعد عن بغداد بحوالي (٣٠٨ كم) الى الشمال الغربي منها[٣٢] . ومن المحتمل ان يكون اول ذكر لمدينة عنه ذلك الذي ورد ضمن رسائل ماري

فترة زمري – ليم (١٧٥٩ – ١٧٨٢) (Zimri – Lim ق.م) وعند الكلام عن منطقة تدعى بـــ (هانات)[٣٣] .

ان مدينة عنة من مدن الفرات الاوسط هذه المنطقة التي اصبحت مسرحا للموجات القادمة من بلاد الشام والمتمثلة بالأراميين الذين بدأوا سيطرة واضحة على المنطقة . ولمدة (١٥٠) سنة لاحقة[٣٤]. اصبحت هذه المدينة مسرحا لتلك العمليات العسكرية الاشورية ولجميع ملوك الدولة الاشورية ومنهم توكلتي ننورتا الثاني وابنه اشور ناصر بال الثاني وشلمانصر الثالث ، وبعد ان مرت الدول الاشورية بفترة من الضعف سيطر عليها ملوك الدولة الاشورية الثانية بدا بالملك سرجون الثاني حتى نهاية حكم الملك الاشوري اشور بانيبال، اذ سيطروا على جميع المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات وانهم ساروا بجيوشهم بمحاذاة النهر وشربوا من ماءه وخيموا بالقرب منه وعبروه بقرب مصنوعة من الجلود وذكرا جميع المدن التي سيطروا عليها ودفعت الجزية لهم اعترافا بالسيادة الاشورية على مناطقهم.

ولابد ان نذكر جزء من الحملة التي قام بها الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني للسيطرة على مدينة عنه ، اذ سار باتجاه مجرى نهر الفرات وبمحاذاة ضفته الشرقية وسيطر على المدن الارامية الواقعة في تلك المنطقة واخذ الجزية منها وكان يتوقف في كل مدينة ثم يقضي ليلة فيها وبعدها يستأنف رحلته في اليوم التالي[٣٥] . الهدف من هذه الحملة هو القضاء على التمردات التي كانت تقوم بها هذه القبائل ضد الدولة الاشورية فقد استخدم هذا الملك اسلوب الدمار الكامل للقوات المعادية التي تثير الشغب وتمتنع عن الطاعة والولاء ودفع الجزية للاشوريين . واستمر الملك اشورناصربال في رحلته الى ان وصل مدينة آنات (عنه) [٣٦].

مدينة يابيليا(Y\ labilia)

ومدينة يابيليا (Y\ labilia) وان الاسم الحديث لمدينة يابيليا هو حديثه وهو ما اكده اكثر الباحثين الذين كتبوا عنها او زاروها(٢٤).

مدينة توتول او هيت تقع هذه المدينة على الضفة الغربية لنهر الفرات وهي احدى المستوطنات في منطقة الفرات الاوسط(١).والاسم الحديث لمدينة توتول هو (هيت)(٢). وان اول من قرر ان مدينة توتول هي مدينة هيت هو الاستاذ طه باقر(٣). تقع على الطريق التجاري الرئيسي الذي يبدأ من بلاد اكد وينتهي بالبحر المتوسط مرورا ببابل وسبار ويسير بمحاذاة نهر الفرات مارا بمدن مثل رابيقوم وتوتول وعنـــــه حتى يصل الى مدينة ماري (تل الحريري) ثم يسير بعد ذلك قاطعا بادية الشام غرب الفرات ويمر بمدينة تدمر وحمص ثم يتشعب اى عدة فروع كلها تؤدي الى البحر المتوسط(٥). وتشتهر هذه المدينة بانتاج مادة القار(٦)، مما زاد في اهميتها وان هذه المادة

كانت تدخل في عملية التحنيط لدى المصريين القدماء وانها كانت تجلب من هذه المدينة(٧). المسمارية وذكرت بعكس مجرى نهر الفرات(١).

فضلا عن مدينة ماري ومدينة سابيراتا(٢).هناك مدنا اخرى تقع على ضفاف نهر الفرات وهي :-

* كيليته Ka–i–le–te ، ذكرت ضمن حملة توكلتي – ننورتا الثاني على مدن الفرات الاوسط(٣).

* أي – شابيا (٤ Em sa – ba – a– ia).

* مشقيته Mas–qi–tc ، وفيها كان المخيم الثامن والعشرون ومن المحتمل انها قرية (صريصر الحديثة) الذي اقامه الملك الاشوري توكلتي – ننورتا الثاني في اثناء حملته المعروفة الى مدن الفرات الاوسط(٥).

* تلبيس او تلبيش او تلميشي (Talmisnus , Talbis) وهي جزيرة تقابل مدينة سورو او سوري Suri , Suru والتي اقام فيها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني معسكره السادس والعشرون وتبعد حوالي ٢٢كم عن قرية السواري(٦). و(١٢) كم الى الجنوب من مدينة عنه نقبت فيها بعثة عراقية عام (١٩٨٠ – ١٩٨٥)(٧).

* قرية زديدان Zadidani .

من المدن العائدة الى بلاد سوخي في قرية (زديدان Zadidani) ذكرها الملك الاشوري توكلتي نيتورتا الثاني بحملته على مدن الفرات الاوسط وانه اقام معسكره الخامس والعشرين بين (زديداني وسابيرته و السواري) وربما تتطابق مع خرائب (المحددة) حالياً(٨).

* خدوبيلي Hudubili

وهي المدينة التي عسكر فيها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني واقام مخيمه الرابع والعشرين فيها وربما هي بالقرب من موقع السليمية الحديثة وربما تكون ضمن المدن التي غمرتها مياه نهر الفرات ، في اثناء تغير مجراه(١).

* صباته Si–ba–te

من المدن الواقعه على ضفاف نهر الفرات هي مدينة صباته التي تقع الى جنوب شرقي مدينة خرادو Haradu ذكرها الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) وقد دمرها ذلك الملك واحرقها (٢).

علما ان خط سير حملة اشور ناصر بال من الشمال الغربي أي بعد ان سيطر على الخابور وتقاطعه مع الفرات باتجاه الجنوبي الشرقي.

حيث يقول الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني :-

 في سياق حملتي انعطفت الى جانبي وسويت الارض واحرقت المدن التي تقع على هذه الجهة من الفرات والتي تعود الى بلاد لاقي وبلاد سوخو ومن مصب نهر الخابور وحتى مدينة سيباطة او (صباتة)(Sibatu) التابعة لبلاد سوخو ..... ٣)).

والسبب في عدم وجود هذه المدينة هو تدميرها واحراقها من قبل الملك الاشوري اشور ناصر بال الثاني وربما لم تقم لها قائمة منذ ذلك الوقت .

مدينة بقه URU Ba-qa

وهي احد المدن العائدة الى بلاد سوخي ، وكان يقيم فيها شمش – ريش – اوصر حاكم بلاد سوخي وماري عند قيام جنود التومانو Tumanu بغزوة على مدينة ريبانيش ، وكان عدد هؤلاء الجنود يقارب الـــ(٤٠٠) رجل وحال تسلمه تقريرا عن هذا بادر بعبور نهر الفرات ولحق بالقبيلة وذبح ٣٥٠ منهم واخذ الباقين اسرى. علما انها تقع في موقع جنوبي غربي هيت وربما هي تطابق قرية البق الصغيرة جنوبي غربي هيت(١). وقد وردت في احد النصوص التي تم العثور عليها ضمن الحملة التنقيبية لانقاذ آثار حوض القادسية(٢).

* مدينة خارزي. Harze

وهي من المدن التي تعود الى بلاد سوخو وقد وردت ضمن النصوص العائدة الى شمش – ريش – اوصر حاكم سوخي وماري ومنها امر حاكم سوخي الناس ان يحفروا القناة من مدينة خارزي الى مدينة إباني (٣)(Ebani).

يابي (labi / Y) والتي وردت بهيئة ٤) la-a-bi-i) .

ويادورو (laduru) التي وردت بهيئة ٥) la-a-du-ru) .

اوكالا (Ukala) التي وردت بهيئة ٦) U-ka-la-a-a).

وخازي (Hazi) التي وردت بهيئة ٧) Ha-zi-i-i)

تاريخ الاستيطان وفق المصادر المسمارية في هذه المدينة والمدن الواقعة على الفرات ربما يعود الى عصر فجر السلالات في حوالي الالف الثالث ق.م . لكن نتائج التنقيبات بشكل عام قد كشفت ان هذه المنطقة قد سكنت منذ العصور الحجرية والى عصور متاخرة(٣). وان المدينة واقعة على ضفاف نهر الفرات وعلى الطريق التجاري المؤدي الى البلدان الواقعة الى الغرب من بلاد الرافدين وانها حظيت باهتمام الحكام الذين حكموها وكانت بذلك محط أنظار الدول القوية كالاشورية والبابلية الحديثة التي حاولت السيطرة عليها وعلى بقية المدن الواقعة على ضفاف نهر الفرات

لضمان السيطرة على الحدود الغربية من بلاد الرافدين ومن ثم تأمين الطرق التجارية لسير قوافلهم التجارية وان هذه المدن كانت حصونا او قلاعا اقامها الملوك للحد من هجمات البدو من هذه الجهة.

ورد ذكر نهر الفرات في كتابات الملك حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) الذي يذكر بأنه بنى سورا" كبيرا" من التراب حول مدينة سبار (تبعد ٢٥ كم جنوب بغداد) ثم يذكر انه احاطها بمستنقع أي انه قام بعمل خندق وضع فيه الماء ليحمي المدينه ويضاعف من قوة استحكاماتها الدفاعية ويذكر ايضا (لقد جعلت سبار وبابل تسكن باستمرار وفي مساكن امينة) (Gelb ١٩٤٨: ٢٧٠) ويدل هذا على ان ملوك وادي الرافدين خصوصا" المدن الجنوبية قاموا بعمل مستنقعات مائية (اصطناعية) حول مدنهم لحمايتها من الاعداء. ...

الاول بين الملوك المسيطر على مناطق نهر الفرات

(وفق) علامة فأل (بأمر) الاله داكان ، بانيه هو الذي تلطف على اهالي مدينتي ماري وتوتول ٤)).

من هذا النص تتضح اهمية مدينة توتول عند الملك حمورابي وانه ذكرها في مقدمة شريعته مع الاله داكان وانه سيطر على مدن نهر الفرات حسب رغبة هذا الاله.

ومن الادلة الكتابية الاخرى ذكر لحملة قام بها الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) على المناطق الجنوبية (كلدو) وقائدهم (مردوخ ابلا ادينا) حيث قام الاخير بعمل منفذ من نهر الفرات ليغرق حقول مدينة بابل ومزارعها وقطع الجسور ومعابر الاتصال بالمدينة وجعل جيش سرجون يغرق بالمياه (Luckenbil ١٩٦٨ : ١٥ – ٣٤) . واقتداءا" بحمورابي قام نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) حيث يذكر لنا في نص مسماري ان اباه (نبوبلاصر) ٦٢٧–٦٠٥ ق.م قام بحفر الخندق المحيط بسور مدينة بابل الداخلية وشيد له مسناتين ، ويذكر ايضا" في حديثه عن تشييد سور بابل الشرقي انه لم يكتف ببناء هذا السور بل احاط المدينة من جهة الشرق بمستنقع من المياه جلبها من نهر الفرات حتى لا يقترب العدو من مدينة بابل (Langdon ١٩٠٥ : ٤٥) .

نهر الفرات في الأديان السماوية

ذكر نهر الفرات في الديانتين المندائية والمسيحية والإسلامية، فالمندائية تقدسً هذا النهر بشكل كبير، فمن ماء النهر يتم التعميد لدخول هذه الديانة، ويعتقدون أنه نهر من أنهار الجنة. أما في المسيحية فقذ ذكرت الآية من سفر التكوين أنّ الفرات نهر من أنهار الجنة، ثمّ ذكر بعد ذلك في الديانة الإسلامية فجاء

في صحيح مسلم أنّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال: (سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) (حديث صحيح)